التحديات التي تواجه النظام السياسي في المملكة العربية السعودية

الاستاذ المساعد الدكتورة
نادية فاضل عباس فضلي (*)

المقدمة

المملكة العربية السعودية ليست بعيدة عن ما يجري في المنطقة العربية من احتجاجات وتغييرات وحروب، وهي بذلك تشهد منعطفاً خطيراً في سياستها الداخلية والخارجية ناتجة عن ازمات أقليمية كان لها صدى وارتدادات في جميع مفاصل المجتمع السعودي، ومع ارتفاع مديات التهديدات الأمنية على المملكة ومع تطور تفكير المواطن السعودي بما يجري في الداخل والاقليم متزامنة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي قدمت اشارات ورسائل للفرد بضرورة نيله لحقوقه السياسية والقانونية كل هذه الامور، دفعت الملك "عبد الله" ومن بعده الملك "سلمان" للتفكير جدياً بإتخاذ خطوات مكملة لعملية الاصلاح التي قادها الملوك السعوديين من اجل احتواء الازمات التي تواجهها المملكة، وتحصين المملكة من المخططات العالمية التي ترمي لتمزيق الجسد السعودي،والسؤال المطروح هل سيكون الاصلاح السياسي والدستوري مرتكزاً على الحكومة لضمان استمرارية الحكم واستقراره والبحث ينطلق من فرضية مفادها ان الاصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي هو الضمانة الحقيقية لمواجهة التحديات الداخلية والاقليمية التي تعيشها المملكة وعليه سيتم تقسيم البحث الى المباحث الاتية:

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد.

المبحث الأول: النظام الاساسي في المملكة وابرز التغيرات التي طرأت عليه.
المبحث الثاني: التحديات الداخلية والاقليمية التي تواجه النظام السياسي في المملكة العربية السعودية.
المبحث الثالث: تقييم لمستقبل النظام السياسي السعودي في ضوء التحديات.

المبحث الاول: النظام الاساسي في المملكة وابرز التغيرات التي طرأت عليه

ان للمملكة العربية السعودية ظروفها السياسية الخاصة بها فمنذ تأسيسها بين الاعوام (١٩٠٢– ١٩٣٢)م انشغلت في بناء الدولة وتوحيد الكيانات السياسية المختلفة، فكان لديها ٦ إمارات مستقلة، وكل إمارة تعد نفسها إمبراطورية قائمة بذاتها، ولديها المئات من القبائل، وكل قبيلة تعد نفسها صاحبة هيمنة وسيطرة على المنطقة التي تعيش عليها، ولهذا كانت مسيرة توحيد المملكة طويلة ما يقارب الثلاثين عاماً الى ان تم في العام ١٩٣٢ نهاية انضمام اخر إمارة لكيان المملكة واعلان المملكة العربية السعودية بمسماها الحديث،وعليه قسم تاريخ آل سعود الى ثلاث حقب تاريخية سميت الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥– ١٨١٨)م، والدولة السعودية الثانية (١٨٢٢–١٨٩١)م، والدولة السعودية الثالثة (١٩٠٢– الى الوقت الحاضر)، والمملكة نشأت على يد الملك "عبد العزيز آل سعود" في العام ١٩٣٢، وعند الحديث عن النظام السياسي للمملكة العربية السعودية لابد من العودة للتاريخ الدستوري والقوانين والقواعد الدستورية ومصدرها القران الكريم هو دستور المملكة، وتجسد التحديث في النظام السياسي السعودي في عهد الملك "فهد بن عبد العزيز" فقد جمع "لاول مرة هذه اللوائح والأنظمة في العام ١٩٩١، في وثيقة واحدة تسمى "النظام الاساسي"، وهو عبارة سلسلة من المراسيم الملكية يقنن النظام الاجراءات والوظائف البيروقراطية كقانون

للحقوق ويحدد حقوق الحكومة ومسؤوليتها ويمنع الأجهزة الحكومية من اعتقال المواطنين اعتباطاً، ويمنح السلطات المحلية سلطات اكبر[١].

لقد شكل النظام الاساسي منعطفاً تأريخياً في المجتمع السعودي، اذ تميز بعدة امور فقد اصدر الملك انظمة اسماها بالاساسية وسميت بالاوامر ملكية، وكانت العادة ان تدرس مشاريع الانظمة في مجلس الوزراء ثم ترفع للملك للمصادقة عليها، و في هذه المرحلة اصدر الملك "فهد بن عبدالعزيز " ثلاثة انظمة جديدة اطلق عليها (الأنظمة الاساسية) وهي النظام الاساسي للحكم الصادر بالامر الملكي رقم أ/٩٠ وهو يعد وثيقة دستورية مكتوبة بعد اعلان توحيد المملكة العربية السعودية، والثاني نظام مجلس الشورى الصادر بالامر الملكي رقم أ/٩١ وهو مجلس استشاري منح اختصاصات تشريعية وتنفيذية ورقابية وقصد من انشاء هذا المجلس ان يكون طرفاً اخر للسلطة التشريعية في المملكة،وقد عدت تجربة المملكة من خلال مجلس الشورى القائم تجربة احدثت حياة ونوعاً من تغيير المفاهيم في الحياة السياسية في المملكة، فأصبح الناس يعرفون ما يسمى مجلس الشورى وسبب تكوينه وانه مهتم بمناقشة كثير من القضايا التي تخص المواطن العادي[٢].

اما النظام الثالث الذي اصدره الملك للمناطق طبقاً للامر الملكي رقم أ/٩٢ يتضمن تقسيم المناطق في المملكة ووضع لكل منطقة مساعد في ادارة شؤونها بجانب امراء المناطق ،وقد نصت المادة الرابعة والاربعون من النظام الاساسي للحكم على ان تتكون السلطات في الدولة من السلطة القضائية والسلطة التنفيذية

---

[١] ينظر:حبيب الملا ،تقييم التجربة البرلمانية لدول مجلس التعاون،في مجموعة باحثين في كتاب، التجارب البرلمانية الخليجية ،مركز الخليج للصحافة والطباعة والنشر،الشارقة،٢٠٠٨، ص١٠٩، وينظر ايضاً: مفيد الزيدي، تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص١٣، وقارن مع: سامح سعيد عبود، غروب شمس الانظمة العربية من نهايات القرن الماضي الى بدايات القرن الواحد والعشرين ، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩،ص١٧٣.

[٢] ينظر:إبراهيم بن محمد الحديثي، تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الاول حول تنظيم السلطات في الدساتير العربية، جامعة عباس–الغرور–خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،الجزائر، ٢٦–٢٥ /تشرين الثاني ٢٠١٣،ص٧–٨،وينظر ايضاً: د.حبيب الملا،مصدر سبق ذكره ،ص١١٢.

والسلطة التنظيمية (التشريعية)، وحددت المادة العلاقة بين هذه هي السلطات بأنها تتعاون هذه السلطات في اداء وظائفها " ثم اشار الى ان الملك هو مرجع هذه السلطات[٣] و يتكون النظام الاساسي للحكم من ٨٣ مادة و تسعة ابواب ، ونظام الحكم طبقاً للمادة ٥ في المملكة العربية السعودية ملكي، ويكون الحكم في ابناء الملك المؤسس "عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ال سعود" وابناء الابناء" ويبايع الاصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ويختار الملك ولي العهد ويعينه بأمر ملكي، ويتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة [٤].

ويجمع الملك بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، كما انه المصدر النهائي للسلطة القضائية في البلاد، ولكن حرية الملك في ممارسة هذه السلطات تحد منها الشريعة الاسلامية واجماع العائلة الحاكمة وتقليد الشورى، ويسعى الملك في المسائل المهمة المتعلقة بسياسة المملكة الى الحصول على موافقة كبار الامراء وكبار رجال الدين والنخبة السياسية بمن فيهم زعماء العائلات القبلية المهمة،ويجيز مرسوم ملكي صادر في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٣ لمجلس الشورى اقتراح تشريع ما من دون موافقة الملك لكن يجب ان يوافق مجلس الوزراء على التشريع المقترح لينال موافقة الملك[٥].

ويمكن تحديد اختصاص الملك على الصعيدين الداخلي والخارجي بنقاط، اما على الصعيد الداخلي[٦]:

١-الملك هو رئيس مجلس الوزراء حيث يقوم بتعيينهم واعفائهم من مناصبهم وقبول استقالتهم وجميع أعضاء المجلس مسؤلون امامه .

---

[٣] ينظر:ابراهيم بن محمد الحديثي،مصدر سبق ذكره، ص٨.

[٤] ينظر:محمود شريف بسيوني، الدساتير العربية ودراسة مقارنة بمعايير الحقوق الدستورية الدولية، المعهد الدولي لحقوق الإنسان، كلية الحقوق بجامعة دي بول، ٢٠٠٥،ص١٧٦.

[٥] ينظر:سامح سعيد عبود ،مصدر سبق ذكره ، ص١٧٤-١٧٥ .

[٦] ينظر: النظام الاساسي للحكم ،وزارة الخارجية السعودية

2010. p.5-6'WWW.mofa.gov.sa/services and information

وينظر:زينب عبد العظيم،النظام السياسي السعوي،منتدى الجامعات السعودية http:// www.Ksau.info,p.8

٢-الحفاظ على الشريعة الاسلامية وتطبيقها .

٣-تنظيم شؤون النظام السياسي وتطبيق القوانين .

٤-وضع الخطط والاهداف في جميع الانشطة .

٥-تحقيق العدالة والامن والاستقرار والرفاهية للمواطنين .

اما اختصاصات الملك على الصعيد الخارجي فتتضمن [٧]:

١-يعد الملك القائد الاعلى للقوات المسلحة .

٢-يقوم بتمثيل الدولة بالمحافل الدولية سواء كانت على مستوى الدولة ام على مستوى المنظمات والمؤتمرات.

٣-يستقبل رؤساء الدول وقادتها وسفرائها .

٤-السياسة الخارجية يضع لها التخطيط المناسب وأهداف عامة والاشراف على تنفيذها بواسطة وزير الخارجية عن طريق تعيينه سفراء الدول.

وفيما يتعلق باختصاص السلطات ووظائفها سنقوم بتناولها كل منها على حدة :

اولاً: السلطة التشريعية: بموجب المرسوم الملكي لعام ١٩٩٢ تم تعيين مجلس الشورى من قبل الملك ، والوظيفة الرئيسية لمجلس الشورى هي تقديم المشورة للملك ويعقد المجلس جلسة عادية واحدة على الاقل كل اسبوعين ومن الناحية العملية يمكن للمجلس المبادرة الى اقتراح التشريعات ومراجعة السياسات الداخلية والدولية ،ووفقاً لقانون مجلس الشورى ،يجب تأليف مجلس جديد في غضون شهرين من انتهاء مدة المجلس القديم، ويجب تعيين اعضاء جدد لايقل عددهم عن نصف اعضاء المجلس ،ويعد هذا القيد على مدة ولاية المجلس إصلاحاً ،لان ولاية المناصب السياسية كان في الماضي غير محدد المدة ، وللملك صلاحية إعادة تأليف مجلس الشورى او حله في اي وقت يرى ما يستدعي ذلك ،اما التحقيق مع عضو مجلس

[٧] ينظر:المصدرنفسه، ص٨.

الشورى فيتم بواسطة لجنة من ثلاثة من اعضائه يسميهم الرئيس، وبنتيجة التحقيق قد يؤنب العضو المعني او يخفض راتبه او يفقد عضويته[٨].

وللسلطة التشريعية الاختصاصات الآتية [٩]:

١-مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وابداء الرأي نحوها.

٢-دراسة الانظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات ،واقتراح مايراه بشأنها .

٣-تفسير الانظمة.

٤-مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى واقتراح مايراه حيالها .

ودور مجلس الشورى بالنسبة للسياسات العامة للدولة مقيد بموافقة رئيس مجلس الوزراء، لان هذه السياسات هي اختصاص لمجلس الوزراء وفقا للمادة ١٩ من نظامه.

ثانياً :السلطة التنفيذية

يقوم نظام الحكم في السعودية على اساس ملكي وراثي ،وتتمثل هذه السلطة بمجلس الوزراء ،ويتألف المجلس من رئيس الوزراء (الملك) ونواب رئيس الوزراء والوزراء العاملين الذين لهم وزارات يشرفون عليها ،ووزراء الدولة الذين لا تكون لهم وزارات يشرفون عليها ،كما يوجد للملك مستشارين الذين يعينون اعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي[١٠].

ومن اهم اختصاصات مجلس الوزراء هي[١١]

---

[٨]) ينظر: سامح سعيد عبود، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨-١٧٩ ينظر ايضاً:النظام الاساسي للحكم ،صحيفة ام القرى ، العدد ٣٣٩٧، بتاريخ ١٩٩٢/٩/٢

[٩]) ينظر: إبراهيم بن محمد الحديثي، مصدر سبق ذكره ، ص٩.

[١٠]) ينظر:سامح سعيد عبود، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥ ، وقارن مع زينب عبد العظيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

[١١]) ينظر:زينب عبد العظيم، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

١-رسم السياسة المالية ،والاقتصادية،الصحية،الدفاعية .

٢-وضع القواعد واللوائح التنفيذية للمصالح العامة .

٣-تنفيذ تلك السياسات عن طريق الوزراء في كل دائرة حيث التخطيط والتنفيذ.

اما في المجال الخارجي

١-وضع السياسة الخارجية العامة .

٢-وضع الاهداف طبقا للاهداف الاسلامية من ناحية وظروف الدولة من ناحية اخرى انطلاقا من مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية ومبدأ الاستقلال [١٢].

ثالثاً :السلطة القضائية

يرتكز النظام القضائي في المملكة على أصلين هما كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام وما يتبعهما من اصول معتبرة فيها يكون الفصل بين المنازعات و الرجوع الى التحاكم وانبثق من ذلك تنظيم القضاء في المملكة وفقا لما يلي[١٣]:

١- طرق الاثبات حسب الشريعة الإسلامية.

٢- الاجتهاد القضائي

٣- الاستدراك الضابط للاجتهاد القضائي وتضطلع به جهتان، هما هيئة التمييز ومجلس القضاء الاعلى

ويتالف النظام القضائي من محاكم شرعية تدرجية اربع مستويات، وتنظر هذه المحاكم في القضايا الجنائية والعائلية وقضايا الاذى الشخصي و المسائل العقارية، ويتمتع مجلس القضاء الاعلى بصفته اعلى هيئة قضائية في السعودية بصلاحية تعيين القضاة وترقيتهم ونقلهم، وعند قمة الهيكل القضائي يجلس المجلس الاعلى

---

[١٢]) ينظر:زينب عبد العظيم، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

[١٣]) ينظر: توفيق عبدالعزيز السديري، الاسلام والدستور، وكاله المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الاسلامية و الاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، ٢٠٠٤،ص٢٢٤-٢٢٥ .

للقضاء، وهو يتمتع بالاضافة الى سلطته الادارية بقدرة محدودة على التصرف كمحكمة استئناف للمحاكم الشرعية [١٤].

وكانت لاحداث ١١/ايلول ٢٠٠١ تداعيات كبيرة على المستويين الدولي والمحلي ، فقد فرضت الاحداث الكبيرة ضرورة المراجعة والتقييم السياسي و الاقتصادي والثقافي في المنطقة العربية و المملكة العربية السعودية بالاضافة الى هذه المؤثرات الخارجية كانت هناك تراكمات داخلية اقتصادية واجتماعية شكلت جملة استحقاقات، ومن اهمها التعليم وتغيير المناهج فقد ظهر اجماع واسع على ضرورة اصلاح النظام التربوي حتى يلبي طلبات سوق الوظائف وقد شدد الامير "سلطان" رئيس اللجنة المؤلفة من كبار العلماء لمراجعة النظام التربوي على ((ان الاصلاحات تهدف الى تقوية الحس الاخلاقي والمرونة والانفتاح على الحوار واحترام الآراء الاخرى مع المحافظة على الموضوعات الدينية كأساس لنظامنا التربوي))، وجراء ذلك قدمت توصيات منتدى الحوار الوطني حول التطرف والاعتدال مراجعة شاملة الذي اقيم في نهاية العام ٢٠٠٣،وكان بمثابة خريطة طريق في سبيل اصلاح النظام التربوي وجمع المنتدى قادة دينيين من مختلف المذاهب الفكرية كالشيعة والاسماعيلية والصوفية وعلماء رسميين والناشطيين الاسلاميين، وتضمن المنتدى توصيات من اهمها الدعوة الى تحديث الرسالة الدينية حتى تنسجم مع التطورات الراهنة وفتح الابواب امام خطاب حر ومسؤول، ونشر روح التسامح والاعتدال وتنمية حس الابتكار ودعم البرامج والمراكز الشبابية[١٥].

ورغم ان القيادة السعودية قد ادانت ما حدث في نيويورك وواشنطن بأقسى العبارات فأن تقرير الكونغرس الأمريكي وجه اليها انتقادات لاذعة،واتهمها ضمناً بالتورط في هجمات١١/ايلول٢٠٠١ ومنذ ذلك الحين اصبحت القيادة السعودية

---

[١٤] ينظر: سامح سعيد عبود ،مصدر سبق ذكره،ص١٨٠-١٨١ .

[١٥] ينظر:المصدر نفسه، ص ١٨٤وينظر ايضاً: ميكاييلا بروكوب،حرب الافكار :النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية، في مجموعة باحثين في كتاب المملكة العربية السعودية في الميزان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢، ص ١٠٤ .

هدفاً لهجوم من وسائل الاعلام الامريكية، و لم يعد بالامكان الاعتماد على اشارات الرئيس "بوش" المستمرة الى الصداقة الدائمة بين الدولتين [١٦]. ونتيجة لذلك ظهرت في الداخل السعودي بوادر التغيير و الاصلاح، فقد قدمت للحكومة عرائض كثيرة تطالب باصلاحات واسعة، ونتيجة لذلك قامت الحكومة بتأسيس مركز الملك " فهد بن عبد العزيز "للحوار الوطني" باعتباره اسلوباً سياسياً فعالاً لتحقيق الاصلاح، ولكن المركز لم يكن عمله مجدياً، فالاصلاح كان ضئيلاً ولا يتعدى منح العاملين في الدولة زيادة على رواتبهم وسرعان ما تلتهمها زيادة الاسعار التي تلي زيادة الرواتب مباشرة وهو مازاد من شدة وطأة الحاجة الى غير العاملين في دوائر الحكومية، واذا كانت هناك مشاريع للتنمية وهي مشاريع لا بأس بها،ولكن بقية تنفيذها محصوراً في شركات عائلية محدودة او في اسماء واجهات لاصحاب النفوذ في الدولة، الامر الذي يجعل لصغر الطبقة الوسطى خصوصية سعودية رغم انفاق مليارات الدولارات، وفي جانب اخر حدثت ضغوط كبيرة للسير في طريق الاصلاح وتحديث بعض الامور في الاسرة الحاكمة واحتلت هذه الامور حيزاً مهماً على جدول اعمال الملك " عبد الله" قبل وبعد توليه الحكم في العام ٢٠٠٥، ولم يرض انشاء المجلس الاستشاري في عام ١٩٩٠ المطالبين بزيادة المشاركة السياسية، وفي العام ٢٠٠٣ تم الاعلان عن منتدى الحوار الوطني السنوية الذي من شأنه ان يسمح للمهنيين ونخبة من المثقفين بمناقشة القضايا الوطنية علناً ضمن معايير معينة ، وفي عهد الملك "عبد الله " اي في العام ٢٠٠٥ اجريت اول انتخابات بلدية وفي العام ٢٠٠٧ انشأت هيئة البيعة لتنظيم الخلافة ، وفي العام ٢٠٠٩ احدث الملك تغييرات كبيرة في موظفي الحكومة من خلال تعيين مصلحين في مناصب رئيسة وتعيين اول امرأة في منصب وزاري[*]، ومع ذلك فأن التغييرات تعرضت لانتقادات بسبب البطئ واتهمت بأنها تجميلية ،كما ان العائلة المالكة

[١٦] ينظر يوسف مكي، الحالة السعودية، في مجموعة باحثين في كتاب كيف يضع القرار في الانظمة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠،ص٢٠٧.

انقسمت بخصوص سرعة واتجاه الاصلاح ، وفي العام ٢٠١١، اعلن الملك "عبد الله"ان المرأة سوف يكون بأمكانها الترشح لانتخابات مجلس الشورى الا ان النقد ظل مستمراً لحد الان بهذا الخصوص لعدم وجود رغبة حقيقية لقيادة هذه الاصلاحات من قبل بعض النخب وعليه ان الحاجة الى الاصلاح في المملكة يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية[١٧]:

١- التكوينات الطبقية الاجتماعية ما زالت قائمة على مفهوم القبلية والعشيرة في مقابل التنظيمات الدستورية المعتمدة على مفهوم المواطنة والحقوق والواجبات، فتفشت الهويات المناطقية و الفئوية وغابت الهوية الوطنية الجامعة.

٢- نظامها السياسي لم يعتره اي تغيير منذ النشأة وحتى صدور "دستور المنحة" في العام ١٩٩٢ كما رأينا ذلك سابقاً ، الذي لا بد من مواصلة تطويره وتحديثه حتى يتيح المشاركه الشعبية في عملية اتخاذ القرار ،ويفصل بين السلطات الثلاث ويحقق استقلالها عن الحاكم، ويقر مبدأ المحاسبة لمعالجة الفساد المستشري ويسمح بوجود اعلام مستنير.

٣- اختلال البنى الاقتصادية وضبابية الخطط التنموية التي عجزت عن تحقيق اول اهدافها تنويع مصادر الدخل منذ اول خطة قبل اربعين عاماً وحتى اليوم ،ولا بد من معالجة النظام الاقتصادي الذي نشأ ريعياً ومازالت تسيطر عليه رأسمالية الدولة وتحدد نمط انتاجه وتحرير السياسة النفطية عن السياسة التنموية.

٤- وضع المملكة محلياً الشقيقة الكبرى، وموقعها عربياً بيت العرب، ومكانتها اسلامياً كحاضنة للحرمين الشريفين، و موقعها عالمياً كأكبر ممول ومالك للنفط

(*) نوره الفايز هي نوره بنت عبد الله بن مساعد الفايز من مواليد العام ١٩٥٤ بمدينة الشقراء التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من مدينة الرياض، اصبحت نائبة وزير التربية والتعليم في السعودية للاعوام ٢٠٠٩- ٢٠١٥ وتم اعفائها من منصبها بسبب مرضها .

[١٧]) ينظر: عبد المحسن هلال، الحاجة الى الاصلاح في المملكة العربية السعودية، مجلة المستقبل العربي بيروت، السنة ٣٥ ،العدد٤٠٢،آب٢٠١٢،ص٥٤-٥٥وينظرايضاً: سياسة المملكة العربية السعودية ،ويكيبيديا الموسوعة الحرة https// ar.wikipedia.org/wiki/2017.p1-3.

وعصب تجارة العالم، يفرض عليها تحديث نظمها و تقديم نفسها كدولة حديثة مستقرة يطمئن العالم في تعاملها معاً.

وهكذا نرى ان المملكة العربية السعودية قد شهدت تحولات اساسية في بنية النظام السياسي تمثلت باصدار الملك "فهد بن عبد العزيز" ثلاثه انظمة اساسية سميت بالنظام الاساس والذي يعمل على تقنين القواعد والاجراءات ووضع اللبنات الاساسية لبناء النظام السياسي الجديد في عام ١٩٩١-١٩٩٢ شهد منعطفاً تاريخياً في هذا المجال واضحت عملية الاصلاح عملية تراكمية ابتدأت بشكل واضح منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي الى يومنا هذا واستكملت في عهد الملك "عبد الله " والان في عهد الملك سلمان ،الا ان هذه الاصلاحات تعد بسيطة ولا ترقى الى المستوى المطلوب من الاصلاحات سواء بالنسبة لبعض القطاعات من الشعب في الداخل او من قبل القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الامريكية وهذا ماسنراه لاحقاً .

المبحث الثاني: التحديات الداخلية والاقليمية التي تواجه النظام السياسي في المملكة العربية السعودية.

هناك العديد من التحديات التي تواجه النظام السياسي في المملكة العربية السعودية تراوحت ما بين تحديات مجتمعية و سياسية واقتصادية وامنية اضافة الى تحديات اقليمية سيتم تناولها تباعاً:

اولا: الشقاق المجتمعي: بلغ عدد سكان المملكة العربية السعودية حسب احصاء الهيئة العامة للاحصاء السعودي للعام ٢٠١٦ حوالي ٣١٧٤٢٣،٨مليون نسمة ، والغالبية العظمى من السنة وتصل نسبتهم من مجموع السكان مايقارب ٩٤% يتبعون المذهب الحنبلي و اقلية شيعية نسبتها ٦% فشيعة السعودية هم من الشيعة الاثنا عشرية وهناك الشيعة الاسماعيلية ،فضلاً عن اقلية شيعية من الطائفة الزيدية، ويتمركز الشيعة في محافظة القطيف ومحافظة الاحساء ومحافظات شرق السعودية ، وشيعة المدينة المنورة يتمركزون في قرية ابو ضباع ،اما الشيعة

الاسماعيلية فيتمركزون في الجنوب وبخاصة في نجران بين قبائل يام، وخلال السنوات الاخيرة ظهرت بوادر زيادة في التوتر السني –الشيعي خصوصاً مع وجود فاعلين في المشهد الديني والسياسي مع توافر منابر وشاشات فضائية يطلقون عبرها تحريضاتهم كمعسكريين محتربين، وقد ظهرت في السنوات الاخيرة عدة قنوات شيعية وسنية يتخصص كل منها في مهاجمة المعتقد الاخر بناءاً على الانتماء المذهبي[١٨]. وتعد القطيف ذات الاغلبية الشيعية الحالة الابرز للشقاق المبني على الهوية الطائفية اذ يقدر عددهم حسب احصاء العام ٢٠١٠ حوالي ٤٥٥،٨١١ الف نسمة من السعوديين اما من غير السعوديين فتصل نسبتهم مايقارب ٦٨،٣٧١ الف نسمة ،حيث تعيش بعض فئات المنطقة الدينية والسياسية حالة الصراع مع السلطة الحاكمة في السعودية وتتهم هذه الاطراف السلطات السعودية بالتضييق على الشيعة في ممارسة شعائرهم وفي العام ٢٠١١ تأثرت القطيف بالتغييرات على الساحة العربية وخاصة دخول قوات سعودية وإماراتية الى البحرين وسميت بقوات "درع الجزيرة" مما ادى الى نشوب احتجاجات في القطيف لمساندة شيعة البحرين [١٩].

فالتمركز الجغرافي للأقلية الشيعية في السعودية يعد محدداً مهما كذلك في ضوء علاقاتها بالدولة وعلاقة الدولة بها، وخاصة وان حقول النفط السعودية الكبرى تقع في المنطقة الشرقية، فمن بين ٧٠ حقلاً نفطياً سعودياً ،هناك ٥٠حقلاً في المنطقة الشرقية بما فيها اكبر حقلين نفطيين بالعالم هما "الغوار" و"القطيف" ، وهذا يعني

[١٨]) ينظر : الهيئة العامة للاحصاء ، المسح الديموغرافي: سكان السعودية ، ٢٠١٦، ص١٨،و ينظرايضاً: عمر هشام الشهابي، الخليج ما بين الشقاق المجتمعي وترابط المال و السلطة، منتدى المعارف،مركز الخليج لسياسات التنمية، بيروت ٢٠١٥،ص ١٥٥ ،وقارن مع : الدين في السعودية، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ،١٢،مايو ٢٠١٧

[١٩]) المصدر نفسه، ص١٥٥–١٥٦وينظر ايضاً:القطيف محافظة ،ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة، ١٤ يوليو ٢٠١٧.

وجود الاقلية الشيعية في منطقة جغرافية محددة يجعلانها اداة تهديد و ضغط في علاقات السعودية الخارجية [٢٠].

ثانيا: الانقسام المجتمعي ما بين البدو والحضر والريف

تتميز المملكة العربية السعودية بتنوع سكاني مناطقي في ارجائها الواسعة، وبعد اكتشاف النفط قل هذا التمركز كثيراً و صار البحث عن الرزق والوظيفة المناسبة في كل أرجاء السعودية، ويتكون المجتمع السعودي من ثلاث فئات ففئة الحضر تشكل ٥١,٣٦% اما الريف فتشكل ٢٦,٨٧% اما البدو فيألفون ٢١,٧٧% ومن الملاحظ في السعودية لا يوجد فيها صراع قبلي طاف على السطح باستمرار، ولكن هناك تصريحات تخرج بين حين واخر تدل على وجود بعض الاختلافات وعلى حالة من الشقاق المجتمعي، فتوجد بالمجتمع السعودي ثنائيات "حضري وقبلي" بناءاً على النسب، وكلها اشارات يرجعها المجتمع الى الانتماءات القبلية، وقد يصدم المواطن بهذه التقسيمات لكنها ظاهرة واضحة في قضايا الزواج حين يرفض البعض تزويج ابنائهم الى من يختلفون عنهم، و فيما يتعلق بخطط التنمية وعدالة التوزيع، حيث يوجد تباين في تعامل الدولة من خلال دعمها تخطيطاً وتنموياً في بعض المناطق دون اخرى، فبعض المناطق اخذت حقها من العناية والاهتمام بوضع الميزانيات و المشاريع على ارضها دون اخرى مما يجعل المواطنيين في حالة امتعاض ويشكلون تحدياً للمملكة [٢١].

ثالثا: الاعلام والصحافة :عدم توفر اعلام حر يمكنه تقديم الافكار الاصلاحية وتقريبها الى اذهان العامة، ما ادى الى تشوه مفهوم الانتماء والمواطنة لدى قطاع عريض من المواطنين، و لكن هناك كتاب مقالات في الصحف لايصل تأثيرهم حتى

---

[٢٠]) ينظر: شحاته محمد ناصر، سياسات النظم الحاكمة في البحرين و الكويت و العربية السعودية في التعامل مع المطالب الشيعية (٢٠٠٣-٢٠٠٨) دراسة مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١،ص٣٢٠-٣٢١ .

[٢١]) ينظر: التكوين الاجتماعي للسعودية ،ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة، ١٧ يوليو٢٠١٧ ،وينظر: عمر هشام الشهابي، مصدر سبق ذكره،ص١٥٣-١٥٥ .

الى صفوف الجامعيين رغم ان اكثرهم اساتذة جامعات مما يجعل الصحافة مقيدة حيناً ومكممة الافواه حيناً اخر.

رابعا:الاختلال البنيوي: هناك اختلال بنيوي في نمط الانتاج المعتمد على رأسمالية الدولة والمراد منه خلق مجتمع الرفاه، فانتهى الى تكريس مجتمع الاستهلاك، وقدم تنمية مشوهة وبيئة بيروقراطية غلفت الفساد بمشاريع التنمية الكبرى تحت رعاية نخب طفيلية متنفذة في مفاصل الدولة تعوق اية عملية إصلاحية حماية لمصالحها الضيقة .

خامسا : عدم المساواة : يلاحظ وجود عدم العدالة في توزيع الثروة والمشاريع ماكرس النظرة المناطقية التي تسببت في تنامي الاحتقان الشعبي [٢٢].

سادساً :دور الشباب

لقد احدثت الثورات العربية في الشباب السعودي وعياً سياسياً بشأن عملية الاصلاح ، وهناك طاقات شبابية كامنة تمتلك ابداعات وتنظيراً جيداً وهوما يلمس من خلال المواقع الالكترونية وشبكة المعلومات، لكنها تفتقر الى رموز او مجتمع مدني يطور ذلك الوعي ويعقلنه لابراز المطالب للمجتمع و العائلة الحاكمة، وهناك من الشباب وهم قلة من يشعر بأهمية ان يكون الشباب جزءاً من العملية السياسية ولا يبقى على الهامش كما سائر ابناء المجتمع الذين اكتفوا بالهامش[٢٣].

سابعاً: الاقتصاد واسعار النفط:

ان الانخفاض الحاد في اسعار النفط ادى الى المبادرة بتغييرات قوية في الاقتصاد السعودي ،التي استهلت بخصصة حصة ٥%من اسهم شركة "ارامكو" وتكوين صندوق سيادي ضخم [٢٤].ان المملكة السعودية تعاني من عجز في الميزانية يصل الى

---

[٢٢]) ينظر عبد المحسن هلال، الحاجة للاصلاح في المملكة العربية السعودية، في مجموعة مؤلفين في كتاب السياسات العامة والحاجة للاصلاح في دول مجلس التعاون،منتدى المعارف،بيروت، ٢٠١٣،ص٢٣٥

[٢٣]) ينظر:محمد بن صنيتان، مصدر سبق ذكره،ص١٢٣.

[٢٤]) ينظر :اليكس رودريغيز ،المملكة العربية السعودية والتحديات التي تواجهها ،صحيفة التقرير،١٧/حزيران /٢٠١٦

نحو ١٥% وتخسر مليارات الدولارات من احتياطياتها من العملات الصعبة شهرياً ، وتستطيع السعودية الاستمرار في استنزاف خزائنها بهذا المعدل لبضع سنوات مقبلة على الاقل ، ففي نيسان ٢٠١٦ قدر صندوق النقد الدولي الاصول الاجنبية للمملكة السعودية ب٥٩٢ مليار دولار ،لكن هذا سيؤدي الى الى زيادة التدقيق الدولي حيال مسألة ديمومة النموذج الاقتصادي السعودي وحيال تفوق السعودية في سوق النفط العالمية ، وفي الواقع تخسر السعودية حصتها في سوق النفط العالمية في المكان نفسه الذي تبرز اهميتها اكثر بما في ذلك المراكز الرئيسة لنمو الطلب في المستقبل مثل الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية فدخول الرياض الى هذه الاسواق مهدد للنزعة الهجومية الايرانية المخفضة لاسعار نفطها ، اذ تسعى ايران الى العودة الى السوق العالمية بأي ثمن للتوكيد على ما تعده دورها التقليدي، وهو مايشكل تحدي كبير للسعودية مستقبلاً[٢٥].

ثامناً :المرأة : التحديات التي تواجه المرأة السعودية بعضها متجذر وقديم وبعضها جاء نتيجة طبيعية لمتغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية بعضها يتسم بالخصوصية المجتمعية والثقافية حيث لا نجده إلا هنا مثل قيادة السيارة وبعضها مشترك مع دول مجاورة مثل ضعف مشاركتها في صناعة القرار والعمل السياسي مثل كثير من الدول العربية وربما العالمية ، وقد اصبح الوضع المتخلف للنساء في المملكة اشبه بلازمة مملة تتكرر بأستمرار مايعرفه الجميع عن العربية السعودية ، وبالنسبة للتعليم المحدود للاناث اصبح شيئاً من الماضي ، فبلاشك ان السعودية تظل مجتمعاً محافظاً ولكن الارتياب الذي شعر به الشعب آنذاك ازاء تعليم بناتهن قد تلاشى تماماً فهناك

[٢٥]) ينظر جوزيف باحوط وكريم سجاد بور واخرون ، الدور الدولي المتغير للمملكة العربية السعودية ، مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ،١٨ /نيسان ٢٠١٦،ص٢-٣.

عدد من نساء يدرسن في الجامعات المخصصة للنساء ولكن لازال ايضاً محدوداً نوعاً ما [٢٦].

اما التحديات الاقليمية التي تواجه المملكة السعودية فهي قضايا ذات ابعاد اقليمية ودولية وهي معقدة ومتشابكة ولها تأثير كبير على الداخل السعودي وفيما يلي اجمالها بالنقاط الآتية:

اولاً: الربيع العربي والحرب على اليمن : في بادئ الامر نرى ان الربيع العربي شكل تهديداً بالنسبة للمملكة العربية السعودية وخاصة بعد وصول شرارة هذه الاحتجاجات الى اليمن ، فالسعودية تشترك معها بحدود طويلة تصل الى ١٤٠٠كم ،فالعلاقة بين السعودية واليمن علاقة عضوين في جسد واحد،كما انها علاقة وطيدة استمرت عبر حقب التأريخ المختلفة وان شابها بعض التوترات حيناً من الزمن ،لكن هذه العلاقات مازالت تعيش حراكاً مستمراً لترابط البلدين ترابطاً بشرياً وجغرافياً،والسعودية عارضت ثورات الربيع العربي واكدت بأنها فتنة ومدعاة للخراب والدمار،ومع قيام الحراك الشعبي في اليمن تزايد الاهتمام الخليجي بوجه عام والاهتمام السعودي بوجه خاص باليمن واكدت السعودية على ضرورة إنقاذ اليمن من الانهيار واكدت على ضرورة الانتقال السلمي باليمن رغم مرواغة الرئيس السابق " علي عبد الله صالح" وعدم رغبته بالتنحي عن السلطة، فجاءت المبادرات الخليجية الثلاثة لتؤكد على ضرورة الانتقال السلمي للسلطة، وفيما بعد ونتيجة للاوضاع غير المستقرة في اليمن حدثت حالة من الفوضى مع ازمات اقتصادية حادة لتشهد اليمن حالة الخروج عن الشرعية المتمثلة بوجود الرئيس "عبد ربه منصور هادي" وشكل صعود الحوثيين في اليمن اكبر تحدي خطير للنظام السياسي في المملكة العربية السعودية ،وتميز صعود الملك "سلمان بن عبد العزيز"

---

[٢٦]) هيا عبد العزيز المنيع، قضايا المرأة السعودية، صحيفة الرياض، السعودية ،العدد١٦٩٣١، بتاريخ ١/١١/٢٠١٤.وينظر ايضاً: بول آرتس وكارولين رولا نتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ٢٠١٦، ص٧١-٧٢.

الى دفتة الحكم بوجود تحديات اقليمية اثرت على الامن القومي السعودي وكان عليه اتخاذ خطوات جدية لمواجهتها ،لذا تميز الملك "سلمان" بنهج اكثر حزماً وبنزعة عسكرية تجاه الصراع الاقليمي ،كان محورها التدخل في اليمن بقيادة التحالف العربي الذي تقوده السعودية ،وثمة تفسير لمنطق السعودية يرى ان هذا النهج الجديد ينبع من شعور السعودية بالاحباط ازاء ما تعده انسحاباً اميركياً من الشرق الاوسط ،وخاصة بعد اتمام صفقة الاتفاق النووي مع ايران [٢٧].

ومن الملاحظ ان سياسة السعودية مع اليمن اختلفت عن بقية المنطقة ، فاليمن واجه ويواجه خطر التفكك وهو ما يؤثر على الحدود الجنوبية للسعودية ،فتحالف الحوثيون مع ايران ترى فيه السعودية خطاً احمراً بالنسبة لها ،ولكن ما يربط المملكة في سياستها مع اليمن هو اتكالها على الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة تحديات اليمن[٢٨].

ثانياَ: ايران : أن الأزمة المتجددة بين العربية السعودية وإيران، والتي برزت من خلال حادثين أساسين شكلا الفتيل الذي أدى إلى إحداث قطيعة كانت متوقعة من قبل تمثلا في إعدام رجل الدين المعارض الشيعي الشيخ "نمر باقر النمر"، والاعتداء على السفارة السعودية بطهران، أعمق من ارتباطها بالحادثين، لأن سرعة التصعيد والقطيعة التي بلغت حد قطع العلاقات الدبلوماسية بينت بأن هناك استعدادا مسبقاً للطرفين المتصارعين، نتيجة تراكمات تمتد لسنوات وخلفيات حرب مواقع صامتة

---

٢٧) ينظر :جوزيف باحوط واخرون ،مصدر سبق ذكره،ص١-٢ وينظر:حسين بن محمد القحطاني،تصور استراتيجي لمستقبل العلاقات السعودية اليمنية ،كلية العلوم الاستراتيجية ،جامعة نايف للعلوم الاستراتيجية ،٢٠١٤،ص ص ٢٧، ١١٧ وقارن مع :منصور المرزوقي البقمي ،الموقف السعودي من ثورات الربيع العربي، تحرير محمد بدري عيد وجمال عبد الله ،في مجموعة باحثين في كتاب الخليج في سياق استراتيجي متغير، مركز الخليج للدراسات ،الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٤،ص١٣٠-١٣١.

٢٨) ينظر :الغرب والولايات المتحدة الامريكية http://www.sasapost.com،2015, p.5

وحرب باردة، تتحول عبر ملفات خلافية إلى حرب ساخنة بالوكالة، هدفها ضمان التموقع كقوة جهوية وإقليمية نافذة، بمصالح متعددة[٢٩] .

ثالثاً: الارهاب الدولي وتنظيم الدولة الاسلامية: أكدت المملكة العربية السعودية أن ظاهرة الإرهاب هي أخطر التحديات التي تواجه المجتمع الدولي في الوقت الراهن والتي لم تعد محاربتها شأناً محلياً ينحصر في حدود دولة ما وإنما تعدتها لتصبح هدف المجتمع الدولي بأسره،وأوضح المندوب الدائم للمملكة لدى منظمة الأمم المتحدة السفير عبد الله المعلمي أن المملكة عانت من عمليات الإرهاب واتخذت التدابير اللازمة لمحاربة هذه الآفة الخطيرة على جميع المستويات الوطنية والإقليمية والدولية مع العمل على تنفيذ أحكام القانون الدولي والقرارات الدولية ذات الصلة بحظر ارتكاب الأعمال الإرهابية أو تمويلها أو التحريض عليها أو الاشتراك فيها أو حماية مرتكبيها، وكانت السعودية قد شهدت عدة عمليات انتحارية في يوم 29 رمضان 1437 هـ، الموافق 4 يوليو 2016 أهمها عملية تفجير المدينة المنورة وقت أذان صلاة المغرب في موقف سيارات تابع لمركز قوات الطوارئ بجوار الحرم النبوي في المدينة المنورة[٣٠].

وعد العام ٢٠١٣ عام الاصلاحات في المملكة العربية السعودية مترافقة مع التساؤلات حول مستقبل الحكم في العائلة الحاكمة في ظل التحديات الداخلية والخارجية المذكوره سابقاً، فبعد تعيين "الامير مقرن بن عبد العزيز" نائباً ثانياً للملك الراحل "عبد الله" وإعادة توزيع الادوار القيادية في الدولة رأى البعض ان هذا يمثل تمهيداً لامساك الجيل الثالث من احفاد الملك" عبد العزيز" بزمام السلطة ومن الطبيعي ان تكثر التكهنات في غياب الشفافية التامة في آلية تعيين المناصب

---

[٢٩]) ينظر: هيبة داودي ،الازمة الايرانية السعودية حرب باردة على صفيح ساخن ، الخبر،٢٠١٦/١/١٥
http://www.elkhabar.com/press/article

[٣٠])ينظر:تفجيرات السعودية ٢٠١٦،ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،ديسمبر٢٠١٦ وينظر ايضاً : السعودية: الإرهاب هو أخطر التحديات التي تواجه المجتمع الدولي http://www.alhayat.com/Articles

العليا وتوزيعها[٣١] ويعد تعيين الامير "مقرن بن عبد العزيز" نائباً لرئيس مجلس الوزراء من اهم القرارات الملكية في العام ٢٠١٣ بعد ما بقي المنصب شاغراً اثر وفاة الامير "نايف" عندما كان الامير "سلطان" ولي للعهد،ولم يرض هذا التعيين الامير"طلال بن عبدالعزيز" عضو مجلس البيعة حيث اكد على اهمية اتباع القوانين التي تسنها الدولة حتى تثبت مصداقيتها امام شعبها والعالم وطالب بالرجوع الى نظام التراتبية العمرية في اختيار الامراء للمناصب السيادية في المملكة [٣٢].

وعليه قدم الامير "طلال بن عبد العزيز" استقالته من مجلس البيعة، والجدير بالذكر ان الامير "مقرن "هو الاصغر بين ابناء الملك "عبد العزيز" ممايعني ان قرار تعيينه تجاوز عدد من كبار ابناء الملك "عبدالعزيز"، كالامراء"طلال و تركي و احمد و ممدوح" وتتسم مسألة توريث الحكم بشئ من الغموض ،مما يستدعي دوراً لهيئة البيعة التي يفترض ان تبت في الامر ،خصوصاً ان الملك "عبد الله" تجاوز "التسعين" آنذاك [٣٣].

والحدث الابرز في المحاكمات السياسية لعام ٢٠١٣ هو محاكمة مؤسسي جمعية حسم، وقد تأسست هذه الجمعية في العام ٢٠٠٩،بقيادة الدكتور" عبدالله الحامد " والدكتور "محمد القحطاني " وعدد من المطالبين بتغييرات سياسية امثال "محمد البجادي"و " فوزان الحربي" وقد دعت الجمعية الى ادخال الاصلاحات على نظام

الحكم اهمها المطالبة بالملكية الدستورية وتحقيق شروط البيعة وصولاً الى المطالبة في آذار ٢٠١٣ بعزل وزير الداخلية من منصبه وبالافراج عن المعتقلين الموقوفين امنياً وباستقلال القضاء،ودعت "جمعية حسم" في اليوم الوطني الاسرة الحاكمة الى الحوار مع ممثلي الشعب في مؤتمر وطني حول المستقبل السياسي للبلاد وحوكمت الجمعية

---

[٣١]) ينظر: عمر هشام الشهابي، مصدر سبق ذكره،ص٣٨.

[٣٢]) ينظر :التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية، مركز الخليج لسياسات التنمية

http:// www.Gulf centre for development policies,2013,p1

[٣٣]) ينظر : المصدرنفسه، ص٢.

وتم حلها ومصادرة اموالها ووقف نشاطها لعدم حصولها على الترخيص،ومحاكمة اعضائها بالسجن [٣٤].

و في العام ٢٠١٤ بدأت المملكة العربية السعودية بإتخاذ تغييرات وقائية بهدف إعادة ترتيب البيت الداخلي على المستوى العسكري و الامني من ناحية ولتجنب الصراعات و الخلافات بين اجنحة الاسرة الحاكمة في المدى المنظور من ناحية اخرى حيث لم يشهد تاريخ المملكة الذي يمتد الى اكثر من ثمانين عاماً و الذي يعد نظام ملكياً مطلقاً حركة تغييرات مثل هذه الحركة في عام واحد، حيث شهدالعام ٢٠١٤ العديد من التغييرات و اجراء حركة تنقلات واسعة في المدن والامارات السعودية التي كان من اهمها استبعاد الامير "محمد بن فهد" من امارة المنطقة الشرقية المنتجة للنفط و تعيين الامير "سعود بن نايف "مكانه وهو النجل الاكبر لولي العهد الراحل الامير "نايف بن عبد العزيز" ،ومن هنا يمكن قراءة قرار استبعاد الامير "محمد بن فهد بن عبد العزيز "من إمارة المنطقة الشرقية مجموعة من المتغيرات التي شهدتها المنطقة الشرقية في العام ٢٠١٣-٢٠١٤ احتجاجات نظمتها الاقلية الشيعية للمطالبة بمزيد من الحريات والافراج عن محتجزين و معتقلين، ولذلك جاء هذا القرار بعد انتقادات مستمرة تعرض لها الامير "محمد بن فهد" بسبب سوء ادارته لملف الاضطرابات الشيعية [٣٥].

كما تم نقل الامير "خالد الفيصل" من إمارة مكة الى وزارة التربية والتعليم وتعيين الامير "مشعل بن عبدالله" نجل الملك مكانة وهي الحركة التي دارت حولها العديد من التفسيرات ،حيث فسرها البعض بأنها ترقية نظراً لان وزارة التربية والتعليم من أهم الوزارات في المملكة وقد سبق وان تولاها الامير "فهد بن عبدالعزيز "قبل توليه الحكم وعد خيار قرار اختيار الامير "خالد الفيصل"هو الخيار

---

[٣٤]) ينظر عمر هشام الشهابي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

[٣٥])ينظر :مروة وحيد ،تحديات متنوعة مستقبل النظام السياسي في المملكة العربية السعودية ،المركز العربي للبحوث والدراسات http://www.acrseg.org.2015,p.2 .

الانسب لتحديث التعليم ومواجهة التيارات الاسلامية المتشددة وما شهدته وزارة الدفاع من تغييرات تمثلت في اعفاء وزير الداخلية الامير "احمد بن عبدالعزيز ال سعود " من منصبه وعين مكانه مساعده للشؤون الامنية الامير "محمد بن نايف" في العام ٢٠١٢ وهي التغييرات التي تعكس تجسيداً لسعي المملكة العربية السعودية لاعادة هيكلة وتطوير المؤسسات الامنية والعسكرية لتكون اكثر جاهزية على مواجهة التهديدات والارهاب وفق اعتبارات التحديث والتنظيم والانضباط ، علاوة على تثبيت ابناء الملك وولي العهد في المناصب المهمة في الدولة والعمل على تولي امراء الصف الثاني والثالث ،ويأتي ذلك في ظل ادراك السعودية انه من المفترض مواجهة تحدي تجديد شباب مؤسسة الحكم بما يكفل التوازنات بين الافرع الاساسية داخل الاسرة المالكة بدل من تجنبه مما قد يؤدي الى تأجيج صراع داخلي في المستقبل داخل الاسرة الحاكمة ،وفي العام ٢٠١٤ اعلن الملك الراحل "عبدالله بن عبد العزيز" اوامر تضمنت اعفاء ستة وزراء وتعيين ثمانية حقائب وقرارات الملك بتعيين ٣٠ من الكوادر النسائية في مجلس الشورى ،اذ اصبح يشكل حضور النساء ٢٠% من الاعضاء [٣٦] .

نرى ان المملكة العربية السعودية بدأت باتخاذ خطوات جدية في اصلاح النظام السياسي بعد الاحتجاجات العربية في العام ٢٠١١ فهناك تحديات تواجه عمليات الاصلاح مثل الشقاق المجتمعي والانقسام القبلي والحضري وتقييد حرية الاعلام والصحافة والصراع بين النخب وعدم العدالة في توزيع الموارد وبدأ الشباب السعودي بالدعوة الى الاصلاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع وجود ضغوطات من قبل المطالبين بالاصلاح مترافقة مع التحديات الاقليمية للمملكة وكانت الحكومة قد اتخذت عدداً من الاجراءات بهذا الصدد لكنها لحد الان لم تكن كافية لمواكبة الاصلاحات الحقيقية في النظام السياسي للمملكة العربية السعودية.

---

[٣٦])ينظر: مروة وحيد، المصدر نفسه،ص٢ .

المبحث الثالث :تقييم مستقبل النظام السياسي السعودي في ضوء منهج الاصلاح

لقد تمثل العام ٢٠١١ في السعودية بمزيد من المطالبات عبر بيانات دعوة للاصلاح واعلان وطني للاصلاح ،وعلى الرغم من ذلك لم يتحقق ماكان يصبو اليه الاصلاحيون مع ان الفرصة كانت مواتية لاحداث تغيير إصلاحي تشاركي منسجم مع كل مكتسبات المملكة ومتوافق مع ثوابتها في الحفاظ على هوية الدولة ووجود الاسرة الحاكمة غير ان الوضع ظل كما هو عليه ومن ابرز مطالب الاصلاحات المدنية [٣٧]:

١-تطوير نظام الحكم :

تمثل نداء الاصلاح السياسي في المملكة عبر دعاته وبياناته والظروف التي مر بها، ودائما مايؤكد ضرورة تطوير نظام الدولة والانتقال الى دولة القانون من خلال صياغة دستور للبلاد وفصل السلطات ،كما لم تغلق منافذ المشاركة المجتمعية في صنع القرار ،وفتحت نافذه شعبية مؤسسية تسهم في تقييم العمل الحكومي ،وبعد دورتين من اقرار المجالس البلدية في ٢٠٠٥و٢٠١٠ والدورة الحالية في عام ٢٠١٥ تبدو الحاجة الى تطويرها هذا الجهاز كبيرة ومهمة في ترسيخ ثقافة الانتخاب والتمثيل المجتمعي داخل مؤسسات الدولة ونقل تلك الثقافة لمؤسسات اكثر تأثيراً كمجلس الشورى السعودي .

٢-الحقوق المدنية السياسية :

وفق ما اقره النظام السياسي للحكم وماتضمنه المواد الخاصة بالحقوق والواجبات من حماية الدولة لحقوق الانسان والحقوق المنصوص على كفالتها في جميع الاحوال ،ويبقى حق التعبير عن الرأي والاختيار وتحقيق مزيد من الحقوق التي تضمن سبل العيش الكريم للمواطن محل اهتمام كل من الدولة والمطالبين بالاصلاح ،ويؤكد المسؤولون في السعودية ان ابوابهم مفتوحة للمواطنين في حين يؤكد

[٣٧])ينظر :الداخل السعودي وفرص الاصلاح السياسي ،مركز صناعة الفكر،الدراسات والابحاث،بيروت،٢٠١٥،،ص٩ .

المطالبون بالاصلاح ان في المملكة ممارسات تتنافى مع ماورد في النظام الاساسي للحكم الى جانب التضييق على الحريات [٣٨] .

٣-مواجهة الفساد واستغلال السلطة:

تمتلك السعودية ثروة هائلة من الاحتياطي النفطي ومخزوناً من عائداته يصل الى مئات المليارات ،فضلاً عن ميزانية الدولة التي شهدت خلال عهد الملك الراحل"عبدالله" تزايداً لتبلغ الميزانيه عام ٢٠١٥ (٨٦٠) مليار ريال سعودي ،مع تسجيل عجز بلغ اكثر من ٣٥٠ مليار ريال سعودي ،وفيما يبدو ان تأثير انخفاض اسعار النفط قد القي باثاره على ميزانية العام ٢٠١٥،ومن المتوقع ان تبقى اسعار النفط منخفضة وهو مايشكل ازمة للاقتصاد السعودي ،فمع تزايد دخول المملكة في مشاريع كبيرة داخل المدن والتوسع في بناء الجامعات والمطارات والرغبة في تحقيق تنمية متسارعة ،وظهرت امام الحكومة معوقات عدة ظهرت مع تنامي ميزانية المملكة عاماً بعد عام ،ابرزها تعثر عدد من تلك المشاريع والى جانب توجيه بعض الناشطين نداءاتهم الى الحكومة وتأكيدهم على اهمال المناطق الطرفية في المملكة كالمنطقة الشمالية والجنوبية كل ذلك خلق تحدياً امام الحكومة لتجاوز ازمة قادمة،وضرورة انشاء اجهزة رقابية وهو ماتجسد في انشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في السعودية (نزاهة)منذ العام ٢٠١٢ في خطوة مهمة نحو مسيرة الاصلاح المؤسساتي والاداري في المملكة [٣٩] .

وقد قام الملك "سلمان بن عبد العزيز " باصدار عدة قرارات في ٧ آيار ٢٠١٦ عملت على إعادة هيكلة عدد من الوزارات والهيئات في السعودية حيث تم تعديل اسم وزارة البترول والثورة المعدنية الى وزارة الطاقة والصناعة التي كانت تابعة الى وزارة التجارة والصناعة ،والتي بدورها اصبحت تعرف باسم وزارة التجارة والاستثمار وتم تعديل اسم وزارة الحج الى وزارة الحج والعمرة كما تم دمج وتحويل

---

[٣٨])ينظر المصدر نفسه،ص٩-١٠ .

[٣٩]) ينظر المصدر نفسه،ص١٠

الرئاسة العامة لرعاية الشباب الى الهيئة العامة للرياضة كان الهدف من اعادة الهيكلة ان تتوافق مع رؤية السعودية ٢٠٣٠[٤٠] .

فقد بدأت حكم الملك "سلمان بن عبد العزيز"بداية وصفها المحللين والاوساط داخل الحركة الاسلامية على حد سواء بالمتفائلة ،عندما قام بأخذ سلسلة من القرارات التي قلصت من وجود مراكز القوى التي عينها الملك "عبدالله" وظل يرسخ فيها منذ توليه عرش المملكة حتى اواخر ايامه في ٨ كانون الاول ٢٠١٤ بعدد من التعديلات الوزارية التي اثارت الكثير من الجدل حينه وكانت من اول قراراته، فقد خرجت وزارة الشؤون الاسلامية منذ تأسيس المملكة من عهدة ال الشيخ من سلالة الامام "محمد بن عبد الوهاب"مؤسس المذهب الوهابي،المذهب الرسمي للدولة السعودية عندما تم تعيين "سلمان ابا الخيل"وزيراً للشؤون الاسلامية بدلاً من الشيخ "صالح آل الشيخ"وهو ما كان يعني خروج الذراع الديني لو صح التعبير بثنائية الحكم في المملكة ممثلة في آل الشيخ وآل سعود [٤١] .

هناك تعقيدات في الداخل السعودي والوضع الخليجي ككل،وخاصة بعد احداث الربيع العربي ٢٠١١ ،وقد تطرح امام صانع القرار العديد من الخيارات والرؤى في مقدمتها الاستمرار في الحوار كخيار استراتيجي نحو ارادة حقيقية بالديمقراطية والمشاركة السياسية واعطاء قوى المعارضة والنخب الاجتماعية والمثقفة بمختلف اتجاهاتها فرصاً للحوار السلمي والتغيير والاصلاح السياسي وعدم دفعها بالاتجاه الاخر للعنف والارهاب لان السير في طريق الاصلاح سيفكك قوى الارهاب والعنف والانخراط في دينامية الاصلاح والبناء والتغيير مع تأكيد المواطنة

---

[٤٠])ينظر:سياسة المملكة العربية السعودية ،ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://www.wikipedia,p.9

[٤١])ينظر :احمد التلاوي،السياسات السعودية تجاه الاخوان في عهد الملك سلمان :دراسة تحليليه،المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ،استنانبول،٢٠١٦ ،ص١ .

والولاء للسلطة وتجاوز المذهبية والقبلية والفئوية وتعزيز فرص المرأة ومشاركتها في المجتمع ونيل حقوقها المشروعة [٤٢] .

ان اقتناع المملكة بإيمان راسخ بضرورات الاصلاح الحقيقي السياسي والاقتصادي والتعليمي والمجتمعي والاعلامي والمؤسساتي في بنية الدولة والمجتمع لايحقق الفائدة للقوى المطالبة بالاصلاح فحسب بل سيجنب المملكة وبالتالي دول مجلس التعاون الخليجي مايتوقع من حالة عدم الاستقرار على غرار الازمات التي بدأت بثورات ماعرف بالربيع العربي وتحولت الى كوارث وان المطالبة بالاصلاح تصب في نهاية الامر الى مصلحة المواطن والسلطة والابتعاد عن شبح ما وصلت اليه نظم ومجتمعات دول التغيير العربي [٤٣] .

وكان الملك "سلمان بن عبد العزيز"عندما تولى السلطة في كانون الثاني ٢٠١٥ قد تعهد بالحفاظ على الامن والاستقرار والتزامه بالنهج الذي اتبعته هذه الدولة منذ تأسيسها ، ولكن السؤال المطروح الى اين سيأخذ هذا النهج المملكة ؟ في الحقيقة ان المملكة تواجه كما قلنا حزمة من التحديات الداخلية والخارجية وخاصة بعد وفاة الملك "عبد الله" ومجئ الملك "سلمان" ،مما يفرض على الاخير التعامل معها بكفاءة واساليب مستحدثة تعوض غياب الملك "عبد الله" الذي كان بوجوده الشخصي ومكانته قادراً على ضبط الكثير من التفاعلات واحتواء الازمات ،وبالذات ما يتعلق بالصراع على السلطة داخل الاسرة الحاكمة ،ومايتعلق بالحرب على الارهاب وما يتعلق بالتناقض بين تقليدية المؤسسة الدينية المذهبية وتصاعد المطالب الاصلاحية ،فضلاً عن احتواء الاضطرابات الطائفية في المنطقة الشرقية المرشحة للتصاعد لاسباب متعددة منها ماهو داخلي ومنها ماهو خارجي [٤٤].

---

[٤٢])ينظر:مفيد الزبيدي ،محاولات الاصلاح السياسي في السعودية ،مجلة المستقبل العربي ،بيروت،السنة ٣٨ ،العدد٤٣٥،آيار ٢٠١٥،ص٥٩ .

[٤٣])ينظر :المصدر نفسه ،ص٥٩-٦٠ .

[٤٤]) ينظر:محمد السيد إدريس،خيارات صعبة :تحديات الحكم السعودي الجديد ومستقبل مجلس التعاون، المركز العربي للبحوث والدراسات ،بتأريخ ٢٨ فبراير ٢٠١٥،ص ١.

وكانت المملكة العربية السعودية قد صدمت بصدور قانون بالاغلبية الساحقة عن الكونغرس الامريكي بعنوان "العدالة لرعاية الارهاب" في نهاية شهر ايلول ٢٠١٦ ، والمعروف" بقانون جاستا" والذي يتيح لعائلات ضحايا اعتداءات سبتمبر ٢٠٠١ مقاضاة حكومات اجنبية في المحاكم الامريكية وخاصة السعودية التي كان ١٥ من منفذي الهجمات ال ١٩ من مواطنيها ،وعلى الرغم من معارضة الرئيس "باراك اوباما" واستخدامه لحق الفيتو ضد مشروع القانون مؤكداً((ان جاستا بإعتباره قد يلحق اضراراً بالمصالح الوطنية للولايات المتحدة على نطاق اوسع وانه يهدد ايضاً بتعقيد علاقتنا مع اقرب شركائنا))وقال ايضاً((ان جاستا لن تحمي الامريكيين من العمليات الارهابية ولن تزيد من مدى فعالية الاجراءات الجوابية)) [٤٥].

وكان هذا القانون قد سبب قلقاً لدى الحكومة السعودية ، فقد حرصت الاخيرة على عدم التصادم مع واشنطن وعدم التفريط بصداقتها معها ، ويعود ذلك ان المملكة لاتمتلك بدائل مريحة وبديلة عن التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما روسيا او الصين ولا الاتحاد الاوروبي ولايمكن ان يكونوا بدائل مناسبة للسعودية ، وعليه بدأت السعودية بحصر اضرار هذا القانون من دون تعرض علاقتها مع امريكا للاهتزاز[٤٦]اما الحاكم القادم للمملكة العربية السعودية والذي سيخلف الملك "سلمان" لن يكون ابن اخيه ولي العهد الامير "محمد بن نايف "بل نجله البالغ من العمر ٣١ عاماً ولي ولي العهد الامير "محمد بن سلمان"، ،ولكن ولي العهد الامير "محمد بن نايف " الذي كان سابقاً من المفضلين لدى الولايات المتحدة الامريكية تعرض للتهميش المتزايد سواء في المملكة العربية السعودية او في العالم ، وفي قرار مفاجئ للملك "سلمان بن عبد العزيز" اعلن في ٢١ حزيران ٢٠١٧ عن تعيين نجله "محمد بن سلمان" ولياً للعهد ليحل بذلك محل "محمد بن نايف" وقد رأى

---

[٤٥] ينظر:طلال عتريسي،جاستا الدلائل والمآلات :واشنطن تستهدف حلفاءها ، مجلة شؤون عربية ،الشارقة ، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ١٦٨،شتاء ٢٠١٦،ص ٨١.

[٤٦] ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٩.

جيل الشباب السعودي في هذا القرار اشارة واضحة للتغيير الذي تسير عليه السعودية واستبدال اجيال الشيوخ بالشباب الواعد ،ومن الملاحظ " ان ولي العهد الجديد "محمد بن سلمان" كان قد شغل عدة مناصب فهو رئيس الديوان الملكي والمستشار الخاص للملك ووزير الدفاع ، وعضو في مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية ورئيس المجلس الاعلى لشؤون البترول والمعادن والمشرف على شركة " ارامكو النفطية الوطنية " وبحكم موقعه في هرم السلطة سعى الى تطبيق إصلاحات اقتصادية واجتماعية في المملكة وهو صاحب رؤية ٢٠٣٠ الطموحة والتي تهدف الى تنويع الاقتصاد عبر التقليل من الاعتماد على النفط ، والتساؤلات التي تثار هل يستطيع الامير "محمد بن سلمان" الصغير السن وقليل الخبرة من شغل هذا المنصب المهم ليس للسعودية فحسب بل للعالم في خضم المعضلات الصعبة التي تعيشها المنطقة والتوتر القائم بين السعودية وايران، اوالتصدي لخطاب تنظيم الدولة والقاعدة ،والحرب المستعرة في اليمن مترافقة مع انخفاض كبير لسعر النفط والذي لم يشهد له مثيل في تاريخ السعودية؟ كل هذه اسئلة ستبقى مفتوحة في المستقبل المنظور[٤٧].

واخيراً ان الوضع السياسي في المملكة العربية السعودية وخاصة بعد العام ٢٠١١ لم يشر الى وجود استقرار سياسي مطلق فقد تصاعدت دعوات الاصلاح وبدأت المملكة في عهد الملك الراحل "عبدالله"والملك الحالي "سلمان" بإتخاذ خطوات جدية بالاصلاح مما يعني ان السعودية تسير بركب التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي وان كانت بخطى بطيئة في ظل وجود تحديات داخلية وخارجية تواجهها المملكة،فالحرب الدائرة في اليمن تؤثر بشكل كبير على الداخل السعودي امام استزاف قدراتها المالية والبشرية مع وجود ضغط داخلي لايقل اهمية

[٤٧])ينظر:العاهل السعودي يعين نجله محمد بن سلمان ولياً للعهد
www.bbc.com/Arabic/interactivity.2017
وينظر ايضاً :سايمون هندرسون،الملك السعودي المقبل،معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى
www. The Washington Institute for Near East Policy

عن الضغط الخارجي ، والعلاقة المتأزمة مع ايران لاتؤثر على السعودية فحسب بل على دول مجلس التعاون الخليجي برمته مترافقة مع الاوضاع الصعبة والحرب الدائرة على الارهاب التي تؤثر وتهدد سيادة دول المنطقة .

الخاتمة

ان النظام السياسي السعودي بحاجة الى تغيير جذري ،والمهم هو اصلاح النظام والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية فبلد كبير كالسعودية عادة ما يواجه تحديات داخلية وخارجية فضلاً عند وجود افكار قديمة اصبحت لاتناسب مع روح العصر ولكن مع الحفاظ على الخصوصية الدينية للسعودية كقبلة للعالم الاسلامي ولابد من وجود توافقات بين التيارات الدينية والتيارات المدنية ولابد من وجود طبقة متنورة ونشطة من علماء الدين ونخب البلد السياسية والثقافية من اجل بلورة بنود الاصلاح بشكل واضح ومنطقي وضمان حقوق الاطياف والمذاهب الدينية والقبول داخل المجتمع السعودي بالآخر والسير بنهج التسامح مع اقامة مناظرات فكرية في وسائل الاعلام وتكون شفافة يحضرها الفرقاء وعلماء الدين من المذاهب المختلفة للوصول الى اراء فكرية معتدلة ولاتتعاض مع اساسيات الدين من اجل اشاعة روح التآلف بين ابناء المجتمع في مواجهة التحديات الخارجية التي تهدد الكيان السعودي ككل .

ومن الصعب على النظام السياسي في السعودية ان توقف عملية التغيير فالدول المجاورة لها تتغير حتى ولو كان ذلك باللجوء للعنف ولايعني هذا الموضوع هو صحيحاً فالعالم بعد احداث ايلول ٢٠٠١ لم يعد كما كان في السابق،والتغيير اضحى عالمياً يشمل الجميع ، فالنظم الملكية الوراثية هي غير محصنة من عملية التغيير ،فالاستراتيجية الكونية التي تنفذها القوى الكبرى لاتستبعد النظم الخليجية من هذا التغيير فالتحالفات متغيرة في ظل وجود بيئة اقليمية ساخنة ومعقدة ، وامام السعودية اليوم تحديات اقليمية لاتقل اهمية عن الداخلية وخاصة في ظل تواجد حالة الصراع الحاد مع ايران ودعم الاخيرة للحوثيون بالسلاح والمال مما اثر على الامن

القومي السعودي وجعل حدود السعودية غير آمنه وعرضه للاختراق لاكثر من ثلاث سنوات فضلاً عن توتر علاقتها موخراً مع دولة قطر لرعاية الاخيرة الارهاب حسب ماقدم من معطيات اقليمية ودولية عن ضلعوها في دعم المليشيات وجماعة الاخوان المحظورة ودورها في زعزعة الاستقرار في البحرين والكويت ، اذاً فالسعودية تعيش في وضع ساخن وبيئة اقليمية مضطربة وامامها دور كبير وصعب كقائدة للعالم الاسلامي وبلد الحرمين الشريفين والتحديات كبيرة ومستمرة .

الملخص

ان المملكة العربية السعودية ليست بعيدة عن ماجرى في الدول العربية من احتجاجات ومظاهرات في العام ٢٠١١ ومابعدها،ومع ارتفاع مستويات التهديدات الأمنية على المملكة ومع تطور تفكير المواطن السعودي بما يجري في الداخل والاقليم متزامنة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي قدمت اشارات ورسائل للفرد بضرورة نيلة لحقوقه السياسية والقانونية كل هذه الامور، دفعت الملك " عبد الله" ومن بعده الملك " سلمان " للتفكير جدياً بإتخاذ خطوات مكملة لعملية الاصلاح التي قادها الملوك السعوديين من اجل احتواء الازمات التي تواجهها المملكة، وتحصين المملكة من المخططات العالمية التي ترمي لتمزيق الجسد السعودي ، فالبيئة الداخلية والخارجية للمملكة توجد فيها تحديات كبيرة لابد لصانع القرار السعودي اعادة النظر في جميع القرارات التي تخص امن المملكة طبقاً للتحديات الداخلية والخارجية.

Abstract

Challenges facing the political system in Saudi Arabia

Saudi Arabia is not far from what happened in the Arab countries of the protests and demonstrations in the year 2011 onwards, and with the high security threat levels on the kingdom and with the development of the Saudi citizen's thinking of what is happening at home and the region in sync with the development of the means of social communication that provided signals and messages to the individual need to indigo for his rights political and legal all these things, paid the King "Abdullah" and later King "Salman" to think seriously to take complementary to the process of reform led by Saudi kings in order to contain the crises faced by the Kingdom of steps, and fortify the Kingdom of the global charts My aim to tear the Saudi body, internal and external environment is the Kingdom where there are significant challenges to be the decision-maker Saudi reconsider all decisions concerning the security of the Kingdom, according to internal and external challenges.